منوعات

MEDIA

إخلاء سبيل

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أخلت نيابة أمن الدولة العليا في مصر، مساء أول من أمس الأحد، سبيل 14 من المقبوض عليهم من «وقفة الصحافيين» على ذمة القضية رقم 1277 لسنة 2024 حصر تحقيق أمن دولة عليا، وأكدت جهات حقوقية، ومعها نقابة الصحافيين المصريين خبر إخلاء السبيل. وألقت قوات الأمن القبض على عدد من المتظاهرين المشاركين في وقفة تضامنية مع الفلسطينيين في قطاع غزة على سلالم نقابة الصحافيين يوم الأربعاء الماضي، وأحيلوا إلى النيابة التي بدورها أدرجتهم في القضية رقم 1277 لسنة 2024 حصر تحقيق أمن دولة.

ووجّهت النيابة إلى الناشطين المقبوض عليهم، اتهامات بـ«مشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أغراضها، تعمد نشر وبث أخبار وبيانات كاذبة».

وضمت القائمة كلّاً من: أحمد شاهين، ونور عادل، وأحمد محمد دوكمة، ومصطفى أحمد رمضان توفيق، وأحمد صبحي عبد الظاهر حسنين، وطاهر جمال الدين عبد الرازق، ومحمود عبد الهادي عبد المجيد، ووائل أحمد السيد محمد، وعبد الكريم مجدي عبد الكريم عيسى، ومصطفى نصر عبد السلام إسماعيل عمر محمود عثمان أحمد، وأحمد عبد الفتاح، ومحمد الجمل، وممدوح نوار، ومحمد عبد التواب جمعة، وأحمد عبد الكريم محمد أحمد.

وكانت قوات الأمن قد ألقت القبض على عدد من المشاركين في الوقفة، من منازلهم، عقب ساعات من انتهاء الوقفة. وانطلقت حملة مواقع التواصل تطالب بإطلاق سراحهم فوراً.

كل هذا التحريض الإلكتروني على وليد دقة

في الأشهر التي سبقت استشهاده، تعرّض الأسير الفلسطيني وليد دقة إلى حملة تحريض باللغتين الإنكليزية والعبرية على مواقع التواصل الاجتماعي، دعت إلى الامتناع عن علاجه

رام الله ـ **العربي الجديد**

بعد 38 عاماً في الأسر، استُشهد الأسير الفلسطيني وليد دقة في مستشفى آساف هروفيه، في فلسطين المحتلة. وقد أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني في بيان صحافي، أن استشهاد الأسير وليد دقة جاء بعد سلسلة من الجرائم الطبية التي نفّذها الاحتلال بحقه، هادفًا إلى قتله. وجاء في البيان: «إننا ننعى قائدًا وطنيًا، ومفكرًا صلبًا أمضى حياته من أجل قضيته الأولى فلسطين، وترك إرثًا وطنيًا وفكريًا خاصًا حمل هويته. وواجه دقة سياسات التعذيب والتنكيل والحرمان والعزل، بالإضافة إلى الجرائم الطبية المتتالية (عملية القتل البطيء) إلى أن أُعلن عن استشهاده اليوم (أول من أمس الأحد)». لن نتحدّث هنا عن سيرة دقة النضالية الطويلة، ولا عن أحلامه أو عائلته أو زواجه وولادة ابنته ميلاد، وغيرها من التفاصيل التي تجعل من حياة الشهيد، مسلسلاً طويلاً من النضال. بل سنسلّط الضوء على حملة التحريض الإلكتروني التي طاولته منذ سنوات، وجنّدت لها إسرائيل مئات الحسابات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

في شهر مايو/أيار 2023، وبعد انقضاء المهلة الفعلية لمحكوميته، لم يفرج الاحتلال عن دقة، بل بقي معتقلاً بشكل تعسُّفي، إثر إضافة سنتين إلى حكمه في عام 2018، بدعوى محاولته مساعدة الأسرى على الاتصال بعائلاتهم. في تلك الفترة، برزت باللغتين العبرية والإنكليزية تغريدات ومنشورات تحرّض بشكل منسق ومباشر ضده. ورصد مركز صدى سوشال للحقوق الرقمية أكثر من 85 منشورا تحريضيا ضده عبر منصة إكس، نصت على عبارات كراهية مثل «دعوه يتعفن في السجن، أتمنى أن يموت وهو يتألم»، و«دعوه يتعفن ويعاني الأسوأ»، و«لنأمل جميعاً أن يعاني وليد دقة بشكل شديد من السرطان حتى وفاته المنتظرة»، و«الموت البطيء والمؤلم خلف القضبان لا يزال أكثر رحمة مما يستحق هذا الحيوان». وجاءت هذه المنشورات في سياق تحريض متواصل تمارسه الحكومة الإسرائيلية والمستوطنون والجيش تجاه الفلسطينيين، وتحديداً الأسرى، في ظل ازدواجية معايير تمارسها هذه المنصات حتى هذه اللحظة، فتفرد الساحة لاستمرار مثل هذا الخطاب تجاه الفلسطينيين، خصوصاً مع تواصل حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. ولم يكن هذا التحريض على دقة محصوراً في المستخدمين العاديين، بل شاركت فيه قيادات سياسية وأمنية إسرائيلية، غردت ونشرت صوراً وفيديوهات ومنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، تدعو بشكل صريح إلى تجاهل وضعه الصحي وإصابته بالسرطان، وتطالب بعدم تقديم أي علاج طبي له. وقتها أصدر مركز فلسطين لدراسات الأسرى، بياناً جاء فيه أن «هذا التحريض المقيت ضد أسير مريض يعيش أيامه الأخيرة، هو تعبير عن مدى عنصرية وتطرّف هذا الكيان، وهو تصريح وتفويض بقتله... وهذه المواقف من الجمهور الإسرائيلي تأتي تماهياً مع مواقف قادة ووزراء الاحتلال، وعلى رأسهم المجرم (إيتمار) بن غفير، الذين مارسوا التحريض بشكل علني ضد الأسير دقة وطالبوا بعدم إطلاق سراحه، رغم ظروفه الصحية القاسية والخطيرة».

> دعت أغلب المنشورات الإسرائيلية إلى منع العلاج عن وليد دقة

من وقفة للمطالبة بإطلاق سراح وليد دقة في واشنطن عام 2023 (الأناضول)

وفي دعوة متكررة طيلة سنتين، طلب المركز من إدارات مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة وقف التعامل بازدواجية في ما يتعلق بمحتوى النشر، والتعامل بحيادية وموضوعية مع المحتوى الفلسطيني وعدم الانحياز للاحتلال الإسرائيلي، حيث تمارس سياسة إقصاء ضد المحتوى الفلسطيني، بينما تفتح الباب على مصراعيه أمام الإسرائيليين لنشر التحريض والكراهية ضد الفلسطينيين من دون حسيب أو قيود. كل هذه المنشورات المحرضة على دقة، كانت جزءاً من سياسة إسرائيلية، تحاول تشويه صورة الفلسطينيين، منذ ما قبل السابع من أكتوبر، في ظل صمت تام من إدارات مواقع التواصل الاجتماعي. وهو ما ظهر بشكل واضح في حرب الإبادة المتواصلة، خصوصاً لجهة تجاهل هذه المنصات المحتوى العبري الداعي إلى تدمير غزة وقتل سكانها، أو ذلك الذي ينزع الإنسانية عن الفلسطينيين، خصوصاً الغزيين منهم. فمطلع العام الحالي، كشف المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي «حملة»، عن ارتفاع مثير للقلق في خطاب الكراهية والتحريض على العنف باللغة العبرية ويستهدف الفلسطينيين/ات عبر منصات التواصل الاجتماعي.

شهادات صحافية بعد الخروج من غزة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

مع مرور ستة أشهر على حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، التقت منظمة مراسلون بلا حدود في العاصمة القطرية، بكل من مدير مكتب قناة الجزيرة في غزة وائل الدحدوح، ومراسل وكالة فرانس برس محمود الهمص، ومراسلة منظمة مراسلون بلا حدود عُلا الزعنون، وابنها الصحافي المستقل موسى الزعنون، وجميعهم جرى إجلاؤهم من غزة، وأنتجت وثائقياً قصيراً، يتمحور حول شهاداتهم. روى هؤلاء المخاطر التي تنطوي عليها مواصلة التغطية الإعلامية في سياق العدوان المتواصل، والحصار الإعلامي الذي يفرضه الاحتلال على قطاع غزة. وقالت عُلا الزعنون: «شعرنا بأن المسؤولية أصبحت ملقاة على عاتقنا لنقل المعلومات إلى العالم». من جهته، ذكّر ابنها موسى الزعنون بالواقع المرير الذي يعيشه الغزيون: «يُقتل أو يُصاب صحافي كلّ يوم. كنتُ أخاف باستمرار من فقدان أبي أو أمي أو فقدان حياتي، لكنني فهمت أنه من واجبي أن أنقل ما يجري».

أما المصور محمود الهمص فقال: «عند إخلاء مدينة غزة في أكتوبر/تشرين الأول، كان بعض الناس يطلبون مني عدم الوقوف بجانبهم، خوفاً من أن يتم استهدافي لأني صحافي، وهناك من رفض تأجيرنا بيوتاً سواء للإقامة فيها أو للعمل بها أو لنيل قسط من الراحة داخلها، لاقتناعهم بأن كل الصحافيين في غزة كانوا مستهدفين». وأضاف: «كل الأحداث التي غطّيتها في حياتي، لا تساوي يوماً واحداً من هذه الحرب». وائل الدحدوح الذي فقد زوجته و3 من أولاده وأقارب آخرين، أوضح أن «حياة كل الصحافيين على المحك في هذه الحرب المجنونة على غزة، بعضهم جرح ولا زال يعالج، وبعضهم استهدفت بيوتهم وأسرهم ومكاتبهم وسياراتهم».

> أربعة صحافيين فلسطينيين خرجوا من غزة تحدثوا عن تجربتهم

منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول، قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي أكثر من 140 صحافياً غزياً، وفق أرقام مكتب الإعلام الحكومي، بينما لا يزال الوصول إلى غزة مستحيلاً تحت القصف اليومي. وفي هذا الصدد، تطالب مراسلون بلا حدود المجتمع الدولي مرة أخرى بتكثيف الضغط على إسرائيل لوقف هذه المجزرة، وبذل كل الجهود الممكنة لحماية الصحافة الفلسطينية. وأكد الصحافيون في حديثهم مع «مراسلون بلا حدود» أن «الحماية» هي أهم ما يحتاجه اليوم أهل المهنة في القطاع المحاصر بالكامل، حيث يعيشون في رعب يومي منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول، شاهدين على مقتل أقاربهم وزملائهم كل يوم.

ورغم الدعوات المتكررة لفتح معبر رفح من مختلف المنظمات غير الحكومية، ومن بينها مراسلون بلا حدود، إلا أن دخول قطاع غزة لا يزال مقتصراً على الصحافيين الذين يرافقون قوات الاحتلال الإسرائيلية، علماً أن دخول هؤلاء المراسلين مشروط بعدم تخطي المناطق التي تأذن لهم إسرائيل بتغطيتها، إلى جانب عرض كل المحتوى المصور والمكتوب على جيش الاحتلال قبل نشره. وفي تعليق على مرور نصف عام على حرب الإبادة، قال مدير مكتب الشرق الأوسط في «مراسلون بلا حدود»، جوناثان داغر: «قُتل أكثر من 100 صحافي خلال ستة أشهر في غزة. يجب أن تتوقف هذه المجزرة. يجب توفير الحماية للصحافيين في القطاع. لا بد من إجلاء المراسلين الراغبين في مغادرة القطاع، كما يجب فتح المعابر المؤدية إلى غزة حتى تتمكن وسائل الإعلام الدولية من دخوله. ذلك أن المراسلين القلائل الذين تمكنوا من المغادرة يصفون نفس الواقع المروع، الذي يتعرض فيه الصحافيون للهجمات الإسرائيلية ويُصابون بجروح، بل يلقون حتفهم... يعمد الجيش الإسرائيلي إلى إسكات كل من يدفعه الواجب إلى نقل صورة الواقع في الميدان. وفي هذا الصدد، تدعو مراسلون بلا حدود المجتمع الدولي وقادته وحكوماته إلى بذل كل الجهود الممكنة لتكثيف الضغط على إسرائيل من أجل وقف هذه المجزرة، فإن حماية الصحافة الفلسطينية ضرورة مُلحّة ومسألة طارئة».

غرافيتي لوائل الدحدوح في لندن، يناير 2024 (كارل كورت/ Getty)

فعالية

زعم المجلس اليهودي في مدينة مانشستر أن فعالية «أصوات الصمود» التي كان من المفترض إقامتها تضامناً مع الشعب الفلسطيني تضم ضيوفاً «معادين للسامية»

أصوات الصمود

الإلغاء يعلو خشبة المسرح في مانشستر

محمد السيد الطناوي

أخيراً، تظاهر العشرات من الفنانين والمسرحيين والكتاب في مانشستر الإنكليزية احتجاجاً على إلغاء مسرح شهير في المدينة فعالية تضامنية مع الشعب الفلسطيني، بعد أن تلقت إدارته رسالة من المجلس اليهودي (JRCGM). كان مسرح Home قد أعلن عن مبادرة لاقت استحسان كثيرين على مواقع التواصل الاجتماعي، تفيد بأنه «سيحتفل بالأصوات الفلسطينية» في حدث عنوانه «أصوات الصمود». لكن فوجئ الجميع بعدها بإلغاء الحدث. وكان من بين الأسماء المشاركة في الفعالية التضامنية، الممثلة ماكسين بيك (Maxine Peake) والممثل كينغزلي بن أدير (Kingsley Ben-Adir). وكان من المقرر أيضاً قراءة شعر من قصائد عاطف أبو سيف، الذي يشغل حالياً أيضاً منصب وزير الثقافة في السلطة الفلسطينية.

جاء الإلغاء بطلب من JRCGM؛ إذ زعم المجلس اليهودي في مانشستر أن أبو سيف دافع سابقاً عن إنكار الهولوكوست، وهو الادعاء الذي وصفته الجهة المنظمة للحدث في مسرح البيت، Comma Press، بأنه «تشهير ولا أساس له من الصحة». وقالت المؤسسة الثقافية إنها أصيبت بخيبة أمل بسبب إلغاء الحدث الذي كان مقرراً عقده في 22 إبريل/ نيسان الحالي. وإلى جانب التظاهرة، وقع فنانون رسالة موجهة إلى مسرح البيت، وهي مؤسسة فنية شاملة تقدم المسرح والعروض السينمائية والمهرجانات المتنوعة، قالوا فيها: «بهذه الطريقة، ساهم البيت في إسكات الأصوات الفلسطينية في وقت هم في أمس الحاجة إلى أن يستمع إليهم الجميع». وأضافت الرسالة: «لقد قتل أكثر من 32 ألف شخص في غزة خلال ستة أشهر فقط، من بينهم 13 ألف طفل، وهذا يعني أن قمع أولئك الذين يتحدثون عن هذه التجربة هو شكل من أشكال إنكار الإبادة الجماعية». وأفاد الموقعون: «باعتبارنا مخرجين مسرحيين وصناع أفلام وفنانين وعاملين في مجال الثقافة، والعديد منا لديهم أعمال معروضة في Home، فإننا ندين هذا القرار الجبان لإسكات أصوات الفلسطينيين والمساهمة في محوهم عبر الإبادة الجماعية المستمرة حتى اليوم». وأضاف الفنانون: «نعتقد أن هذا القرار يبعث برسالة إلى المنظمات الفنية الأخرى، تفيد بأنه يمكن أو ينبغي إسكات الأصوات الفلسطينية، وأنه ليس من المهم للمؤسسات الفنية أن تفي بالتزاماتها القانونية والأخلاقية في دعم حرية التعبير ومكافحة التمييز». دعت الرسالة أيضاً مسرح البيت إلى الاعتذار، وشرح كيف ولماذا اتُّخذ قرار إلغاء «أصوات الصمود»، إلى جانب الالتزام باستضافتها. كما طلب الفنانون والمثقفون من المؤسسة الفنية تقديم تفاصيل عن الخطوات التي ستتخذها لـ«إصلاح التزامها بمناهضة العنصرية، بما في ذلك العنصرية المناهضة للفلسطينيين».

> صدر بيان إدانة للمسرح اتّهم فيه بإسكات الأصوات الفلسطينية

من جانبه، قال الكاتب المسرحي جيمس هاركر (James Harker)، أحد الذين وقعوا على الرسالة: «قدمت عملاً في «البيت» من قبل، كجزء من مهرجان Push وأحببت ذلك. وعندما رأيت إعلان المؤسسة الفنية عن «أصوات الصمود» شعرت بالفخر لأنني أعيش في مدينة لديها الشجاعة لإعطاء منصة للناجين من الإبادة الجماعية، منهم محمد الغلاييني (عالم بريطاني من أصل فلسطيني) الذي كان من المقرر أن يتحدث في هذه الفعالية». واستكمل هاركر: «وفي اليوم الذي سمعت فيه أن البيت قد ألغى برنامج أصوات الصمود، علمت أيضاً أن الجيش الإسرائيلي قصف منزل صديق لي يقع في شمال غزة، ما أدى إلى مقتل زوجة أخيه، بينما قتل الجيش الإسرائيلي بالفعل ثلاثة أجيال من عائلته منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول».

وأضاف الكاتب المسرحي: «هذه هي حقيقة الإبادة الجماعية المستمرة في غزة. وإسكات أصوات الناجين من الإبادة، في نظري، هو بمثابة إنكار لها. وبإلغاء هذا الحدث، اختارت مؤسسة البيت إسكات أصوات الفلسطينيين في الوقت الذي هم في أمس الحاجة إلى أن يكونوا مسموعين». وأكد هاركر: «لقد فضلت المؤسسة الفنية الشهيرة أن تظل محايدة سياسياً في مواجهة الإبادة الجماعية المستمرة، وأتصور أن مثل تلك التصرفات تشعر مانشستر بالخجل، ويخجل منها أيضاً عالم الفنون». أستدعى إلغاء الفعالية التضامنية مع فلسطين، أيضاً، إصدار مؤسسة Press Comma وهي دار نشر أدبية معروفة في بريطانيا، بياناً نفت فيه الاتهام الموجه ضد الشاعر عاطف أبو سيف بعدائه للسامية وإنكاره للمحرقة. وأشار البيان إلى أن المقال الذي ادعى المجلس اليهودي ورود ما يثبت الاتهامات الموجهة لأبو سيف يقول العكس تماماً، وأثبتت دار النشر في بيانها من خلال مقتطفات من مقال أبو سيف، إذ يقول الأخير: «إن جرائم هتلر ضد الإنسانية لا يمكن التسامح معها». وأضاف في مقاله: «إن ما حدث مع اليهود قد يكون غير مسبوق في قبحه على مدار التاريخ... وهذه حقيقة لم تُنكرها كفلسطينيين ولن تُنكرها أبداً. نحن شعب يعاني من الظلم والمجازر والقتل والتهجير ولا يمكننا قبول شيء مماثل حدث لآخرين ونقول إنه صحيح».

وذكرت المؤسسة الأدبية أن عاطف كاتب حائز على جوائز، تحدث سابقاً في مهرجان هاي، ومهرجان شباك، ومهرجان مانشستر الأدبي، وغيرها من الأحداث البارزة، كما «عمه نادي القلم الإنكليزي، ويشغل منصب وزير الثقافة في السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية منذ عام 2019، وقد نُشرت رواياته المباشرة عن الإبادة الجماعية الحالية في العديد من الصحف الرئيسية: ذا نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وذا غارديان، ولوموند، وغيرها». وأضافت Comma أنها لن تسمح باغتيال معنوي لشخصية مثل ابو سيف، وأنها تنظر حالياً في سبل اتخاذ الإجراءات القانونية بشأن التشهير الذي قام به المجلس اليهودي بمانشستر إزاء الشخصية الفلسطينية البارزة.

من تظاهرة تضامنية في مدينة مانشستر، فبراير 2024 (كاثرين إيفيل / Getty)

عشرات المبادرات

يحاول اللوبي الصهيوني في إنكلترا، منذ بدء عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة، محاصرة أشكال التضامن مع الشعب الفلسطيني، ويلقى دعماً واسع النطاق من الحكومة البريطانية المتواطئة مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، لكن هذا لم يمنع مجتمع الفنون في إنكلترا من إطلاق عشرات المبادرات التضامنية مع الفلسطينيين. تمثّلت هذه المبادرات بمعارض فنية، وحفلات غنائية، جمعت التبرّعات لدعم الجهود الإغاثية في القطاع.

فتاة تبيع الحليب في رفح (محمد عابد / فرانس برس)

موقف

حياة على حبال الغسيل

فوزي باكير

عندما نطالع أبرز عناوين الأخبار التي تنشرها وكالات الأنباء العربية والأجنبية، نقرأ أسطراً متنوعة حول قطاع غزة. هناك مفاوضات مستمرّة تنتقل من بلد إلى آخر بهدف إعلان هدنة ووقف لإطلاق النار. هناك رئيس دولة ما يدعو الفلسطينيين مقيمين في بلده إلى الإفطار. ثمة جهة ما تصف ما يحدث في قطاع غزة بـ«الكارثي». دولة ما انتبهت الآن، بعد مرور ستة أشهر، إلى أن عليها أن تُصدر تحذيراً وتُبدي قلقها من خطورة الوضع.

هي الأخبار نفسها تتكرّر منذ بداية حرب الإبادة الجماعية التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني. لعلّ الحدث الوحيد الذي بدا مُجدياً، كان تحرُّك جنوب أفريقيا بالدعوى التي رفعتها ضد الاحتلال واتهمته، على وجه حقّ، بارتكاب إبادة جماعية، ثم انضم إليها بعض الدول، آخرها كان أيرلندا الشقيقة.

لكنّ خبراً مُذهلاً جاءنا أول من أمس الأحد، كان عنوانه: «بذكرى الإبادة الجماعية... رئيس إسرائيل يزور رواندا». رئيس كيان إرهابي، ارتكب منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، نحو 2922 مجزّرة، راح ضحيتها أكثر من 33 ألفاً و175 شهيداً فلسطينياً، وأكثر من 75 ألفاً و886 مصاباً معظمهم من الأطفال والنساء، المفارقة والوقاحة واضحتان. كما أننا نقرأ خبراً عن انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من جنوب قطاع غزة. العالم في صمت. والقطاع كذلك في صمت؛ إذ يدير وجهه إلى هذا العالم، ويحاول فلسطينيوه استعادة ما تبقّى من حياة يعتصرونها من حجارة هُدمت فوق رؤوسهم. العالم يُفاوض من أجل ما يُسمّيه «هدنة إنسانية» في عيد الفطر. في المقابل، ماذا يفعل الفلسطينيون في قطاع غزة؟ تقلّب الصورة الآتية من هناك؛ صور التقطها فوتوغرافيون غزيون لأبناء القطاع، فلم يُسمح حتى الآن للصحافيين والإعلاميين الأجانب بالدخول إلى غزة، لأنّ الاحتلال يخشى من نقل حقيقة جرائمه.

لا بأس. الفلسطينيون في قطاع غزة يودّعون شهر رمضان الذي لم يأتِ لهم بهدنة كما أملوا، ويستعدون لاستقبال عيد الفطر. هذا ليس صموداً أسطورياً كما يحاول كثير من الجهات الإعلامية الترويج له، وهذا ليس انتصاراً. هذا شعبٌ يريد الحياة. الحياة التي تمرّ بالقرب من العالم من دون أن ينتبه إليها. تمرّ بينما العالم مُنشغل بسعر الدولار والذهب وبراميل النفط والبورصة وتوزيع المساعدات، وتبادل الاتهامات بـ«معاداة السامية»... وبدماره الذاتي.

تمرّ الحياة بالقرب من هذا العالم الغافل، بينما هناك فتاة تبيع علب الحليب في رفح، تضمّها إلى صدرها واضعةً إياها في سترتها كي لا تسقط. هناك فتىً يقف على بَسطة يُعدّ عليها حلوى القطايف الرمضانية. هناك رجل يقف أيضاً على بسطة أخرى، يبيع كعك العيد الذي أعدّه. ترى طفلاً يفرد على طاولة مواد التنظيف المنزلية. نتساءل هنا: من أجل ماذا يريد الفلسطينيون في غزة تنظيف منازلهم؟ أو خيامهم؟ هل سيحيون العيد بكامل أركانه؟ هل سيزور بعضهم بعضاً، كما لو أن شيئاً لم يكن؟ تجيبنا صور أخرى عن هذا السؤال؛ إذ نرى لقطات لعائلات نظّفت بيوتها، وغسلت ملابسها وعلّقتها على حبال الغسيل مقابل النوافذ. ونرى أثاث البيوت معروضاً تحت أشعة الشمس.

مرّة أخرى، هذا ليس صموداً أسطورياً. هذه غزة تحت أشعة الشمس بعد شتاء طويل. هذه حياة على حبال الغسيل، وعلى بسطات الكعك والقطايف. هؤلاء الفلسطينيون إذ يحاولون أن يتشبّثوا بما تيسّر لهم من أشكال الحياة، هذه الأخيرة التي لا يعرف العالم عنها شيئاً سوى أنّها تمرّ بقربه.

> الغزيون يودّعون شهر رمضان ويستعدون لاستقبال عيد الفطر

قضية

برلين... عاصمة اليأس

برلين ـ **العربي الجديد**

انقلب المشهد الفني في ألمانيا رأساً على عقب، منذ بدء عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة؛ بات الصوت الفلسطيني مقموعاً أكثر من أي وقت مضى في العاصمة برلين على الخصوص، حيث تلغى الجوائز والمؤتمرات والعروض. ورُبط بين تمويل المشاريع الفنية والآراء حول ما يجري في قطاع غزة ضد الشعب الفلسطيني على يد الاحتلال، ما بات يعرّض برلين لخطر فقدان مكانتها كعاصمة ثقافية دولية، معروفة بتنوّعها وغنى مشهدها الثقافي.

مهرجان برلين السينمائي الدولي كان مثالاً واضحاً على الأزمة التي يشهدها الوسط الفني في برلين؛ إذ عُرف هذا العام انسحابات واحتجاجات. وبعد حفل اختتامه، الذي دعا فيه فائزون عديدون إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة، أصدر المسؤولون الفيدراليون والدوليون تهديدات بحجب الدعم المستقبلي عن المهرجان الضخم.

مهرجان برلين ليس المثال الوحيد. استُبعد منسّقو الأغاني من النوادي بعد نشر تصريحات تنتقد العدوان الإسرائيلي وجرائمه ووحشيته بحق الشعب الفلسطيني، وأحياناً استبعدوا فقط لأنهم عبّروا عن دعم معتدل لحياة الفلسطينيين، كما تُشير صحيفة ذا نيويورك تايمز. في هذا السياق، ألغى مسرح مكسيم غوركي، أحد أشهر دور العرض في برلين، مسرحية حائزة على جوائز، تتناول القضية الفلسطينية وتوجّه انتقادات إلى دولة الاحتلال، ما دفع مثقفين وفنانين إلى إلغاء عروضهم في المسرح بدورهم. وفي صالات الجدران والمتاحف والمهرجانات، بالوقف الفوري لإطلاق النار في قطاع غزة. في المقابل، لو حدث ذلك في ألمانيا، فسيكون مصير الفنان إلغاء عروضه وخسارة تمويله، كما ستوجّه له اتهامات بمعاداة السامية، وهي تهمة أشد وطأة في ألمانيا مقارنة مع دول أخرى، خصوصاً أنها باتت تُستخدم عشوائياً للنيل من أي فنان، بضغط من اللوبي الصهيوني.

ويدق الفنانون والمثقفون ناقوس الخطر. تنقل «نيويورك تايمز» عن الفنانة الموسيقية، بيتشز، أن المؤسسات المجازفة قبل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أصبحت الآن خائفة خلال الحرب، خصوصاً وسط التهديدات بقطع التمويل. ونقلت عن مدير المتحف الوطني اليهودي الجديد في ألمانيا، كلاوس بيسنباخ، أن «هذا القلق يجعل من الصعب علينا العمل على المستوى الدولي، وجذب أفضل المواهب على أعلى مستوى، والجمع بين جماهير متنوعة». وبالنسبة إلى فنانين عديدين، بخاصة الأجانب الذين استقروا في برلين كمنارة للحرية الإبداعية والوفرة الثقافية، فإن بقاء المدينة كعاصمة فنية أصبح موضع شك، أو ربما انتهى بالفعل. تنقل الصحيفة عن الفنان الصيني المعارض، آي ويوي، أن «برلين، من وجهة نظري ليست مكاناً يمكن للفنانين أن يبدعوا فيه بحُرية. كلما سمعت عن فرض مسؤولي الحكومة الألمانية قيوداً على حرية التعبير للفنانين أشعر باليأس».

> سرعان ما يُتهم من يطالب بوقف إطلاق النار بمعاداة السامية

من تظاهرة تضامنية في برلين، مارس 2024 (الأناضول)

دردشة

أميمة الخليل: إنسانيتنا مهمة وآدميتنا بائسة

قدّمت الفنانة اللبنانية، أميمة الخليل، في الآونة الأخيرة عدداً من الحفلات التي ذهب ريعها إلى الفلسطينيين في قطاع غزة. هنا، دردشة معها

بيروت ـ **آثار عواضة**

بعد حفلها الأخير في تونس، حطّت المغنية اللبنانية، أميمة الخليل، في مسرح مترو المدينة في بيروت، ومن بعدها قصر دبانة التراثي في مدينة صيدا، جنوبي لبنان. هناك، تحت أزيز مسيّرات الاحتلال الإسرائيلي، أحيت المغنية حفلها برفقة الموسيقي زياد الأحمدية، لتغنّي لأهل الجنوب الصامدين، معلنةً أن ريع الحفل، كمعظم حفلاتها أخيراً، سيذهب إلى الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. في هذه الظروف التقت «العربي الجديد» أميمة الخليل الفنانة التي تعتبر المقاومة جزءاً لا يتجزّأ من مشروعها الفني والإنساني، منذ أن بدأت مسيرتها الفنية خلال سنوات الحرب الأهلية اللبنانية، مع الفنان مارسيل خليفة، في ثمانينيات القرن الماضي. خلال تلك الفترة الصعبة، وما تلاها من أزمات وحروب وصراعات محلية وخارجية، بقيت المغنية ثابتةً في تمسكها بالقيم التي تناصر قضايا الإنسان، إذ إنّ «إنسانيتنا مهمة وآدميتنا بائسة»، بحسب قولها، مضيفةً: «أتمسك بما أملكه في وجداني منذ أن كنت طفلة، لم أتبدل تبعاً للموضة أو انصياعاً لخيار يكون جسر عبور للناس نقطعه عند الانتهاء منه. هكذا كنت على حقيقتي حين وضعت صوتي على قصيدة مروان مَحْول في ارتجالات حية، وقد ساعدنا في ذلك هاني السليبي، تعبيراً عن رفض آلة القتل في غزة والجنوب اللبناني».

لطالما حظيت الخليل بحفاوة بالغة بين الجمهور التونسي، وكان آخر ظهور لها في فعاليات الدورة الأربعين من مهرجان المدينة في تونس، خلال شهر مارس/ آذار الماضي. عبّرت المغنية عن حبّها لتونس، مشيرة إلى أنها «قصة حب قديمة جداً»، خاصة أن الجمهور التونسي أشبه «بكورال شعبي كبير يردد ويحفظ الأغاني فأشعر بأن ما زرعناه في تونس خصوصاً والمغرب العربي عموماً لم يذهب سدى» تابعت: «أحب تونس والبي دعواتها رغم ضآلة العائد المادي لكي أردّ لهم هذا الحب. فمع مشاركتي في مهرجانات قرطاج وصفاقس والحمامات وسوسة ازداد حبي وتعلقي بالجمهور الذواق الذي غمرني بالحب، حتى إن بعضهم كانوا يطلقون اسم أميمة على بناتهم».

وردّاً على سؤال حول دور الفن في بثّ الأمل بين الناس، رأت الخليل أن «للفن الملتزم والمشغول بطريقة تحترم الجمهور، دوراً مهماً في تنقية العقول وتقديم الفرح والأمل مقابل الفن الذي يروّج للإسفاف، أو الذي لا يهدف إلا لملء الجيوب». كذلك، لفتت إلى أنّ «محركها لاختيار الأغاني لا ينبع من المردود المالي، بل الرغبة في تقديم رسالة تصب في خدمة الإنسان والسياسة والحياة والمجتمع». منذ نهاية العام 2022، بدأت أميمة الخليل تجربة فنية جديدة، برفقة العازف والموسيقي زياد الأحمدية، انطلقت بحفل موسيقي، بالتعاون مع وزارة الثقافة، في المتحف الوطني، قبل أن ينتقلا إلى مناطق لبنانية مختلفة، وصفت المغنية رحلتها مع الأحمدية بأنّها «جميلة وجديدة»، فعلى الرغم من الإمكانات الضئيلة التي لا تسمح باستعمال الأوركسترا، لجأ الثنائي إلى صوت أميمة وعود زياد ليعيدا تقديم أغنيات من ريبرتوار الخليل.

لاحقاً، عملا على ضمّ ألحانٍ جديدة، لحّنها الأحمدية، مثل «لما العتمة» و«وصيف وشتي»، وصارا يجولان بها على المناطق اللبنانية المختلفة من صيدا إلى طرابلس وصولاً إلى البارود، في تشابه، وفقاً للمغنية، مع الجولات التي كانت تقوم بها مع مارسيل خليفة وفرقة الميادين في الماضي.

بدأت تجربة فنية جديدة برفقة العازف والموسيقي زياد الأحمدية (من الفنانة)